الوطن

ريفيو

السبت ٢٣ مارس ٢٠٢٤م - ١٣ رمضان ١٤٤٥هـ - العدد الثانى

مسار إجبارى

الرهان الرابح

خالد منتصر
يكتب:

مسار إجبارى

بدايات الفن دائماً هى مفتاح الجاذبية، إن لم تأخذك افتتاحية الرواية فقد فقدت الشغف، إن لم تسيطر عليك النغمات الأولى ولحن البداية للسيمفونية فقد تاهت أذناك ولن تستكمل باهتمام، كذلك الدراما إذا لم تأخذ بتلابيبك الحلقة الأولى ومشاهد البداية فعادة لن تُكمل الفُرجة، ولن تستكمل المتابعة، خاصة فى ظل التنافس الرمضانى، وهكذا فعل مسلسل «مسار إجبارى» بامتياز.

هناك طالب فى كلية الحقوق يعطى دروساً خصوصية لزملائه ولا يريد التخرج من الكلية حتى يلحق بالمنحة لفرنسا ويتجاوز سن الجيش، والآخر شاب يكافح من أجل لقمة العيش ويعمل على عربية تقدم الطعام لطلاب الجامعة، كل منهما بعيد عن الآخر تماماً فى سمات الشخصية والوضع الأسرى، فجأة تتم المقابلة فى المستشفى، كل منهما يزور أباه الراقد فى العناية بعد إنقاذه من جلطة فى القلب، يتضح أنه نفس الأب، وأنهما شقيقان، وأن الأب أخفى سر الزيجتين، تتوالى سلسلة الأسرار التى قلبت حياة الأخوين جحيماً، الأب شارك فى تزييف أدلة جريمة وأدخل إنساناً ظلماً للسجن وأوصله لحبل المشنقة زوراً وبهتاناً، لكن ضميره أمام الابنين استيقظ عندما أحس بدنوّ الأجل، وأفشى السر، انتقم منه من استأجروه، قتلوه فى المستشفى، بدأت رحلة البحث عن القاتل تربط الابنين ببعضهما البعض، فى رابطة مدهشة وغريبة على الدراما المصرية.

ويتميز المسلسل بهذه الرؤية فى الانسجام بين الأسرتين رغم أن كل أم هى ضرة، لكن جمعتهما الضغوط والمآسى التى تتعرض لها كل أسرة من جراء فعل الأب، هناك أيضاً تناقض المشاعر بين الأخوين، الأول كان كارهاً لأبيه ودائماً فى اختلاف وشجار، أما الثانى فهو على العكس، على انسجام مع أبيه ويحمل له حباً خاصاً، يظل شبح الأب جاثماً على البيت، لكن المسلسل يخرج من البيت إلى عالم المحاماة، وكيف أن قانون الغاب أحياناً يجعل البعض يبيع ضميره ويلوى عنق الحقائق.

هناك لمسات رومانسية وعلاقات حب فى ظل هذا الصراع الدامى تنمو بذورها على مهل، هذه الدانتيلا الدرامية تجعل متابعة المسلسل تجمع ما بين لهاث البوليسى وعطر الرومانسى. اختيار البطلين الشابين اختيار موفق جداً، وهناك كيمياء جميلة ما بين عصام عمر وأحمد داش. خرج عصام عمر من عباءة البالطو التى ظن البعض أنه سيُسجن فيها بعد النجاح الباهر للمسلسل. وكان أحمد داش، بلهجته وملامحه، خير من يعبّر عن الحى الشعبى بروحه وتفاصيله، أما الثنائى الثانى الذى خلق نفس الكيمياء فقد كان ما بين الفنانة صابرين والفنانة بسمة الضرتين الجميلتين، أتمنى أن تكون نهاية المسلسل كبدايته، قوية جاذبة مؤثرة، فالكثير من المسلسلات يتوه أحياناً فى وضع النهايات، لكن حتى هذه اللحظة المسلسل متماسك ويحتل مركزاً وترتيباً متقدماً بين كل ما يُعرض على الشاشة. ■

محمد مسعود
يكتب:

نادين خان تحدد «مسار إجبارى» للدراما

منذ عرض مسلسل «سابع جار»، أنتظر العمل الذى يمثل انفجاراً لموهبة نادين خان، العمل الذى يشهد على قدرتها، ويؤكد مكانتها كمخرجة صف أول، سواء فى السينما أو الدراما المصرية.

نادين -بلا شك- موهوبة منذ عملها الأول، ومبشرة منذ أن كانت مساعدة، ربما بحكم جينات وراثية من والدها المخرج الفذ محمد خان، وجاء مسلسل «مسار إجبارى» الذى كتب معالجته الدرامية باهر دويدار، وصاغ له السيناريو والحوار أمين جمال ومحمد محرز ومينا بباوى، لحساب الشركة المتحدة للخدمات الإعلامية، ليؤكد على مكانة نادين وموهبتها وإخراجها لعمل جدير بالمشاهدة، رغم أنه لا يحمل اسم ممثل كبير، بينما يتقاسم بطولته شابان «أحمد داش»، و«عصام عمر»، ويبدو أن رهان نادين عليهما كان رهاناً رابحاً، وثقة المخرجة وجهة الإنتاج فى إمكانياتهما كانت فى محلها تماماً.

يراهن مسلسل «مسار إجبارى» على أن القصة والسيناريو والحوار هما عامل الجذب الأول والضمان الأكيد لنجاح أى مسلسل درامى، فالمشاهد العادى لا يهمه جمال وعمق الكادر، بقدر ما يهمه التناول للقصة التى تمسه أو لا تمسه، تهمه أو لا تهمه، وقد لا يكترث إن كان التصوير داخلياً فى بلاتوه ضيق، أو فى شوارع خارجية، بقدر ما يكترث باحترام عقله فى تقديم قصة تُقنعه، ومن هنا كان عامل النجاح الأول للمسلسل الذى أعتبره الحصان الأسود لشهر رمضان.

السطور السابقة لا تعنى على الإطلاق التهاون فى جمال الكادر أو المتنفس فى التصوير الخارجى أو المصداقية فى التصوير فى الأماكن الحقيقية، لكنها أشياء وعناصر إن أضيفت لجودة القصة وتشويقها وجودة السيناريو ورُقى الحوار حتى ولو كان فى مستوى شعبى، فأنت ستكون أمام عمل فنى يبحث عن التكامل.

بدأ المسلسل بسقوط «عمر البرنس» فى قاعة المحكمة، وإبلاغ أهله من قبَل المستشفى الذى يعالج به، ليكتشفوا أن الأب يجمع بين زوجتين منذ أكثر من عشرين سنة، وكلتاهما لا تعرف بحقيقة الأمر، بل إنه أنجب من السيدتين، ولا تعرفان الحقيقة، ليفاجأ الشابان بأنهما شقيقان، وتقترب العلاقة كما يقترب العالمان، عالم «على» الذى يدرس فى كلية الحقوق ويطمع فى منحة دراسية بفرنسا، ومن فرط إلمامه بالمناهج يعطى دروساً خصوصية، وبين «حسين»، الذى يملك سيارة لبيع الساندويتشات سريعة التحضير، وتشتعل الأحداث باعتراف الأب بالحصول على رشوة، وأنه يملك دليل البراءة لمتهم حُكم عليه بالإعدام ظلماً بسببه، معلناً عن نيته تقديم دليل البراءة للنيابة فور خروجه من المستشفى، لكنه يتعرض للقتل داخل المستشفى ليجد الشابان نفسيهما أمام الظروف والمجتمع والعصابة التى تبحث عن الدليل.

قررت نادين خان ألا تعتمد على جودة «الحدوتة» فقط، بينما اختارت أن تنزل الكاميرا إلى الشارع، ربما بحكم الاقتناع وربما بحكم ما ورثته عن والدها الملك محمد خان الذى كان يفضل الإخراج فى الأماكن الحقيقية، وجدنا أحياء مصرية عديدة وأماكن حقيقية، تعاملت المخرجة مع النص وكأنه نص سينمائى وليس دراما تليفزيونية، وجدنا أن الكاميرا مكانها الشارع بين الشخصيات، لتكون الصورة والحدث أقرب إلى الحقيقة.

وكما برعت نادين خان فى اختيار أماكن التصوير، برعت أيضاً فى اختيار فريق العمل من الممثلين، صابرين «الزوجة الأولى» وبسمة «الزوجة الثانية» كلتاهما تبدو مختلفة فى طريقة تمثيلها عن كل تجاربهما السابقة، وكذلك أحمد داش وعصام عمر كوّنا ثنائياً مدهشاً وجديداً على الدراما المصرية التى لم تعتد على أن يلعب البطولة شباب فى عمرهما، لكن يبدو أن تجربة «مسار إجبارى» سيكون للدراما التليفزيونية من اسمها نصيب، فالمسار أصبح بالفعل إجبارياً لتحديث وجوه أبطالها ومخرجيها ومؤلفيها، فما فعلته نادين خان فى المسلسل سيترك أثراً كبيراً وسيفتح الباب للبطولات الشبابية، والتجارب الإخراجية الجديرة بالحصول على فرصة. ■

وكما برعت نادين خان فى اختيار أماكن التصوير برعت أيضاً فى اختيار فريق العمل من الممثلين.. صابرين «الزوجة الأولى» وبسمة «الزوجة الثانية»

الوطن
السبت ٢٣ مارس ٢٠٢٤م - ١٣ رمضان ١٤٤٥هـ - العدد الثانى
Saturday, 23 March 2024 - No. 02

أشرف غريب
يكتب:

بين الفيلم والمسلسل.. إمبراطورية ميم ثراء الفكرة وتحديات المعالجة

مجموعة من الأصدقاء يصنعون مسلسلاً مهماً.. هذا هو الانطباع الأول الذى يقفز إلى مقدمة ذاكرتك وأنت تشاهد الحلقات الأولى من مسلسل «إمبراطورية ميم»، فالكاتب محمد سليمان عبدالمالك والمخرج محمد سلامة والممثل خالد النبوى ومدير التصوير محمد مختار والمطرب مدحت صالح وآخرون هم أنفسهم من قدموا قبل عامين المسلسل التليفزيونى «راجعين يا هوى»، والعملان يمثلان تعاوناً مشتركاً بين الشركة المتحدة والمنتج تامر مرتضى «أروما»، والفارق بين العملين هو أن الأول كان مسلسلاً إذاعياً تم تقديمه عام ٢٠٠٤ من تأليف الكاتب الراحل أسامة أنور عكاشة، والأخير عن قصة الأديب الكبير إحسان عبدالقدوس تم تحويله إلى فيلم شهير عام ١٩٧٢ من بطولة سيدة الشاشة فاتن حمامة، ورغم النجاح الذى حققه «راجعين يا هوى» عند عرضه فإن التحدى هذه المرة كان أكبر، ليس فقط فى المحافظة على النجاح، وإنما للفوارق الكبيرة بين مسلسل إذاعى محدود الانتشار لم يكن يتذكره أحد تقريباً، وفيلم يحفظه المشاهد العربى عن ظهر قلب، وتداوم الفضائيات المختلفة على استدعائه كثيراً لا سيما فى مناسبات عيد الأم ويوم المرأة وغير ذلك من المناسبات التى تكون المرأة حاضرة فى صدارة المشهد، فضلاً عن أنه واحد من درر فاتن حمامة، وإحدى نقلاتها السينمائية، باعتباره الفيلم الذى شهد تحولها من أدوار الـ«فيديت» كما فى «الخيط الرفيع» المعروض فى العام السابق مباشرة إلى مرحلة أدوار الأمومة لشباب فى طور المراهقة يدرسون فى المرحلة الجامعية.

والخطورة هنا ليست فقط فى المقارنة بين فيلم مستقر فى الذاكرة وبين عمل تليفزيونى حديث، فكل المسلسلات التليفزيونية التى كان لها ظهير سينمائى كان مصيرها -من وجهة نظرى- الفشل الكبير، أو على الأقل كان نجاحها مؤقتاً زمن عرض المسلسل التليفزيونى لأسباب يمكن تفهمها، والقائمة تطول وتطول فى هذا المجال، لكن المشكلة فى أن المشاهد يجلس أمام شاشة التليفزيون وهو يعرف مسبقاً حكاية ذلك الذى يشاهده أو على الأقل خطوطه العريضة، وهو التحدى الأعظم الذى ربما دفع مؤلف الحلقات محمد سليمان عبدالمالك إلى الاقتراب أكثر من النص الروائى الذى كتبه إحسان عبدالقدوس عام ١٩٦٥ ضمن مجموعته القصصية «بنت السلطان»، فى محاولة أظنها موفقة للاختلاف عن الفيلم الراسخ فى المخيلة منذ اثنين وخمسين عاماً، فحذف شخصيات وأضاف أخرى، وأراد خلق أجواء جديدة لنص قصير لم يتجاوز بضع صفحات فى العمل الأدبى، فالبطولة فى القصة الأصلية كما فى المسلسل لرجل وليست لامرأة كما فى حالة فيلم فاتن حمامة، وهو ما استتبع نحت علاقة عاطفية مختلفة بين الأب (خالد النبوى) وجارته (حلا شيحا) على خلاف تلك العلاقة التى جمعت بين فاتن حمامة وأحمد مظهر فى الفيلم الشهير، ورغم هذا الاختلاف فى تبادل الأدوار بين العملين فإن كليهما قد حاد عن النص الأدبى، لأن الأسرة كانت مكتملة من أب وأم عند إحسان عبدالقدوس، لكن مقتضيات البناء الدرامى والذهنية الشرقية الباحثة دائماً عن قصة الحب فى أى عمل فنى استلزمت عند نجيب محفوظ، الذى قام بالإعداد السينمائى للفيلم، حذف شخصية الأب، وعند محمد سليمان عبدالمالك حذف شخصية الأم فى المسلسل، وإيجاد نصف آخر لأى من فاتن حمامة وخالد النبوى.

وقد استتبع التوجه الذكورى للمسلسل أمر آخر، إذ ليس من المستحب أن تقيم والدة الأم المتوفاة مع الأسرة كما هى الحال فى الفيلم، ومن ثم تم الاستعاضة عنها بشخصية شقيقة رب الأسرة (نشوى مصطفى)، التى وفرت كذلك مطلباً دراماياً آخر فى بناء العمل، وهو إضفاء قدر من خفة الروح على الأحداث، بعكس الشخصية التى أدتها دولت أبيض فى الفيلم بكل ما عرف عنها من صرامة وحـزم، ولئن حاول كاتب المسلسل الاقتراب أكثر من أجواء النص الأدبى فإنه شارك نجيب محفوظ فى اختلاف العملين عن تركيبة الأسرة كما عند عبدالقدوس، فأفراد الإمبراطورية عنده هم جميعاً من الذكور، لكن الفيلم والمسلسل -على السواء- جعلاها تجمع بين الجنسين، وأظن أن هذا الاختلاف أعطى مزيداً من الثراء البنائى للعملين، ونسج خيوطاً درامية ما كانت تتوفر لو أبقى الاثنان على ذكورية التركيبة الأسرية التى أرادها صاحب النص الأدبى، وهو أمر كان بالتأكيد فى صالح الرغبة الأصيلة فى تقديم معالجة اجتماعية للنص الأدبى.

غير أنه يجب هنا التأكيد على أن إحسان عبدالقدوس لم يكن فى النص الأصلى معنياً فى أولوية اهتماماته بالبعد الاجتماعى لتلك الإمبراطورية، وإنما كان يقدم لقارئ عام ١٩٦٥ طرحاً فكرياً يلائم التوجه الاشتراكى الذى تقف وراءه دولة الرئيس عبدالناصر، ومن هنا كان المشهد الرئيسى وربما الوحيد فى النص الأدبى هو فكرة الانتخابات داخل الأسرة، باعتبارها النواة الأولى لأى كيان ديمقراطى، فكثرت مناقشات الأب والابن عن المجتمع الاشتراكى للأسرة، وضرورة التخلص من سطوة رأس المال، وأن جميعهم شركاء فى الإنتاج حتى لو كان هذا المنتج هو السعادة التى يمنحها الأبناء للأب، ناهيكم عن حتمية مشاركة كل المقيمين فى البيت بمن فيهم الخدم فى العملية الانتخابية، باعتبارهم أيدى عاملة وشريكاً أساسياً فى مجتمع الأسرة، ورغم أنه لا الفيلم ولا المسلسل أغفلا فكرة الانتخابات بكل تداعياتها ونتائجها فى محيط الأسرة، فإنهما تجاوزاها إلى خيوط درامية أخرى تخدم الهدف من وراء العملين، إذ شتان بين قصة قصيرة يمكن قراءتها فى ربع ساعة ليس أكثر، وفيلم سينمائى يقترب من الساعتين، أو مسلسل تليفزيونى يتخطى حاجز الخمس والعشرين ساعة مع اختلاف الأدوات الإبداعية فى كل مصنف وطبيعة المتلقى، وكذلك السياق الزمنى الذى ظهر فيه كل عمل، فضلاً عن الدوافع الإنتاجية التى تقف خلف كل عمل.. لقد كان إحسان عبدالقدوس عام ١٩٦٥ ابن مرحلته معبراً عن اهتماماتها وتوجهاتها، وهو بالأساس ليس مسئولاً إلا عن الورق الذى كتبه، بينما كان كل شىء فى الفيلم الذى أخرجه حسين كمال سنة ١٩٧٢ فى خدمة البطلة فاتن حمامة العائدة لتوها من منفى اختيارى خارج مصر على خلفية علاقتها المضطربة بجهاز صلاح نصر وأخريات فترة حكم الرئيس عبدالناصر، فى محاولة لاستعادة بريقها السينمائى الذى خفت فى سنواتها العجاف بعيداً عن الوطن، فحشد لها رمسيس نجيب منتج الفيلم كل ما يخدم ظاهرة النجم، من أول تغيير البطولة الرئيسية من رجل إلى امرأة إلى عكوف كل من نجيب محفوظ (الإعداد السينمائى) وإحسان عبدالقدوس (كتابة الحوار إلى جانب القصة بطبيعة الحال) ومحمد مصطفى سامى وكوثر هيكل (كتابة السيناريو) فضلاً عن بقية عناصر الفيلم الذى تم تقديمه بالألوان فى وقت كانت فيه غالبية الأفلام المنتجة بالأبيض والأسود. أما الشركة المتحدة و«أروما» فكان هدفهما من وراء المسلسل أمراً أكثر وضوحاً ومشروعية.

لقد كان إحسان عبدالقدوس فى قصته القصيرة مهتماً بالجانب الفكرى من أول اختيار مفردة «إمبراطورية»، باعتبار أن الأسرة هى أساس كل مجتمع سياسى، بينما كان صناع الفيلم معنيين بمشاعر امرأة غاب عنها زوجها بحاجة لمن يلبى احتياجها العاطفى، ربما يخفف عنها ما تواجهه بمفردها من مشكلات أبنائها فى تلك المرحلة الحرجة التى يمرون بها.. أما مسلسل ٢٠٢٤ فهدفه الأساسى تقديم دراما اجتماعية معاصرة مشوقة أو مسلية يلتف حولها جميع أفراد الأسرة ربما يجدون فيها ظلاً لحياتهم اليومية، أو تلمس فيهم وتراً، أو تمس مشكلة نفسية أو تربوية كان من الضرورى الانتباه لها، وأعتقد المسلسل نجح بالفعل فى الوصول إلى هدفه.

د. محمد حسن
يكتب:

«صيد العقارب أصحاب وأقارب»

عودة للدراما الاجتماعية، بل للدراما التليفزيونية الحقيقية، بعد أن أفرغتها ما تُسمى بـ(ورش الكتابة الدرامية) من قيمتها وأنزلتها من قمتها وحوّلتها إلى (القشور الدرامية)، ولأن الدراما هى فن الأحداث لا السرد الحوارى نجد أنه منذ الوهلة الأولى لعرض أحداث المسلسل التليفزيونى (صيد العقارب) نرى الأحداث متلاحقة متدفقة وهذا ما يفتقده الكثير من الأعمال الدرامية فى الآونة الأخيرة.

وأود أن أشيد بتلاقى ثلاثى الإبداع المتميز للمرة الأولى وهم: النجمة الجماهيرية غادة عبدالرازق التى سعت لاقتناص أحد إبداعات محترف كتابة السيناريو المبدع باهر دويدار الذى قدم أعمالاً متألقة مثل: (كلبش) و(الاختيار) ومسلسلات تحكى عن بطولات المخابرات العامة العظيمة، وأيضاً سعت للمتألق مؤخراً المخرج أحمد حسن، وهذا السعى ميزة وليس عيباً وهى بذلك استطاعت تجديد دمائها وجلدها الفنى، لأن تكوين النجومية عبارة عن الثلث موهبة والثلثين ذكاء الاختيار، فنجح ثلاثى الإبداع بمعاونة مدير تصوير رائع ومدير إضاءة جيد ومصمم ديكور يدرك الجو النفسى لشخصية البطلة، خاصة فى اختياره لألوان معمل العقارب، كل هؤلاء المبدعين الذين يعاونون المخرج الذى وظف عناصر الإبداع التعبيرى مع موسيقى تصويرية ومونتاج حقق تدفق الإيقاع العام أسهموا فى تدعيم التشويق الذى طرحه المؤلف من خلال دراما متميزة.

تؤكد هذه الدراما تميز باهر دويدار لاتباعه جميع القواعد الكلاسيكية فى الدراما الإغريقية، لذلك لم أعجب حينما قرأت انطباعات صحفية لا ترقى للنقد العلمى بأن المؤلف ذكّرنا بإبداع العملاقين الكبيرين أسامة أنور عكاشة ومحمد جلال عبدالقوى ذلك لأن الكبيرين كانت أعمالهم دراما حقيقية ملتزمة بكل القواعد الدرامية، فنجد «صيد العقارب» يطرح منذ البداية التمهيد الدرامى بعرض أفراد أسرتى إسماعيل الغول وحسن ضرغام الأصدقاء والشركاء والأخلاء ممن جمعوا بين تزاوج المصالح وتزاوج الأبناء، فتتجلى نقطة تفجير الحدث الرئيسى بكشف العلاقة الآثمة بين سماسم، «سيمون»، زوجة الغول التى تخونه مع «على»، ابن صديقه ضرغام «محمود عبدالمغنى» ثم قتله على يد ابن «إسماعيل» دون أى إشارة عن دوافع الجريمة فيثير الحدث الدامى فى أذهان المشاهدين دافعاً منطقياً لم يعرضه المسلسل بعد، وهو أن الابن مدمن المخدرات (أحمد ماجد) قد اكتشف العلاقة الآثمة بين «على» وأمه فقتله، وفى تشويق درامى آخر بحرفية درامية وإخراجية تتضح نقطة كشف درامية أخرى أن «سماسم» تخون زوجها أيضاً مع معتز (أحمد جمال سعيد) سكرتير زوجها وكأنها مريضة نفسياً بـ«شبق سن اليأس».

كل هذه الأسباب تبرهن لماذا تعتبر دراما «صيد العقارب» عودة للدراما التليفزيونية الجيدة بقيادة مخرج متميز توج بهذا العمل نجاحاته فى مسلسلاته السابقة، دون تحذلق والإسهاب فى (ديكوباج) يستعرض به عضلاته الإخراجية ولو فعلها لأطاح بنجاحه وتميزه فى هذا العمل المبدع، ولأن اختيار الممثلين وتوظيفهم أهم أدوات المخرج باستثناء البطلة التى هى من اختارت المخرج، نجد أحمد حسن قد تألق فى اختيار وتوظيف جميع الممثلين دون استثناء، خاصة الشباب وفى مقدمتهم ريم المصرى وحبيبها أدهم، أعتقد أن اسمه سيف الدربى، أما رياض الخولى وبتجسيده لدور إسماعيل الغول أكد أنه (غول تمثيل) منذ دوره المبهر فى (طيور الظلام) ومروراً بتألقه واقتداره فى «جزيرة غمام» وبهذا الدور هو وأحمد ماهر وسيمون يثبتون أن الممثل الكبير قيمة كبيرة يتحتم على الكُتاب والمخرجين استغلال هذه الطاقات المتألقة.

أما منال سلامة، فعلى الرغم من أن طاقتها وإمكانياتها التمثيلية أكبر وأهم من الشخصية التى قدمتها، فيحسب للمخرج إسناد الدور لها بعد تألقها معه فى «الأصلى» وثقافة «منال» وخبرتها ورؤيتها فى تحديد أبعاد أى شخصية تؤديها منذ بدايتها فى (مسرح السامر) جعلتها لا تلجأ لاستسهال الأكليشيهات البكائية فى تجسيد صدمتها بمقتل زوجها والحض على الإتيان بثأره، وفى النهاية أقدم تهنئة للنجمة غادة عبدالرازق لحسن اختيار التوقيت لسعيها فى تقديم دراما اجتماعية وذكائها فى اختيار شخصية عالمة الحشرات الدكتورة عالية، ولنجاحها فى فهم التطور فى مراحل الشخصية الدرامية ونجاحها بمعاونة مخرج واع برسم «الكاركتارات» بأبعادها المادية والاجتماعية والنفسية، هذه الأبعاد الثلاثة التى هضمتها غادة عبدالرازق واستدعت من ذاكرتها الانفعالية كل هذه الأنواع المختلفة من الانفعالات وبدرجات انفعال بميزان الذهب دون مبالغة أو تهوين فى أداء صادق يختلف تماماً فى مرحلة الزوجة الطيبة العاشقة لزوجها ثم التحول الدراماتيكى إلى النقيض للمرأة المتجبرة المنتقمة حتى ممن أحبت وعشقت.

الوطن
السبت ٢٣ مارس ٢٠٢٤م - ١٣ رمضان ١٤٤٥هـ - العدد الثانى
Saturday, 23 March 2024 - No. 02

مصطفى الكيلانى
يكتب:

أفضل وجوه رمضان

فى كل شهر رمضان أحاول الكتابة عن عدد من الوجوه الشابة فى المسلسلات، وأشير إلى الممثلين المتميزين، الذين أصبحوا قاسماً مهماً فى أى عمل جيد، والآن أحاول أن أعيد الكتابة عن بعضهم، ممن ساهموا فى إسعادى طوال الحلقات التى عُرضت من مسلسلات الشهر الكريم، وهم فئة لا يستهان بها، فهم وجوه ممن يحملون جينات الموهبة، ويحدثون فارقاً فى أى عمل يشاركون به.

سماء إبراهيم

شهادتى دائماً فيها مجروحة، فهى صديقة العمر، ولكنى أجدها تبذل كل جهدها فى أى عمل تقدمه، ولو كان ظهوراً كضيف شرف مثلما تطل علينا فى رمضان، سواء فى «بابا جه» أو «عتبات البهجة»، فهى من الذين يحرصون جيداً على تقديم الأفضل، ولذلك رغم ظهورها المتأخر فى السينما والتليفزيون بعد سنوات فى المسرح ومئات الجوائز الدولية، لكنها صعدت بسرعة الصاروخ لتكون واحدة ممن يضمنون لنا متعة المشاهدة حتى لو كان العمل متوسطاً.

محمد على رزق

لا يمكن أن نتحدث عن الموهوبين فى أى موسم ولا نذكر محمد على رزق، فهو يقدم فى رمضان هذا العام واحداً من أجمل أدواره فى «صيد العقارب»، واستطاع جيداً من أول مشهد له فى المسلسل أن يقنعك، فهو ابن العائلة الغنية الطيب ذو الإعاقة الجسدية، لكنه يحمل قلباً كبيراً، ومع تطور الأحداث أبرز رزق إمكانياته التمثيلية، وتحول إلى شريك فى صناعة الحدث، بتعبيرات متقنة بحيث لم تفلت منه الشخصية فى أى مشهد.

محمد علاء

مشهد واحد فى «صيد العقارب» يوضح القدرات التمثيلية لمحمد علاء، التى لم يستغلها معظم المخرجين الذين عمل معهم، حين اكتشف مقتل صديق عمره «على» بيد أخيه غير الشقيق، وركز المخرج أحمد حسن على انفعالاته، التى خرجت بدون ابتذال، أو تزيد، اعتمد على الانفعالات الداخلية التى طغت على الشاشة فى واحد من أفضل مشاهد المسلسل.

محمد علاء ممثل تم حبسه فى شخصية الوسيم أو الشرير الذى يستغل وسامته، رغم أنه واحد من المواهب المصرية المهمة، وممثل لا يعتمد على الانفعالات الزاعقة، وأظنه بعد «صيد العقارب» سيكون له مساحة مهمة فى أعمال جيدة تستغل مواهبه التمثيلية الكبيرة.

محمد أوتاكا

شاهدت أوتاكا فى العرض المسرحى «كاليجولا» على المسرح العائم، مع محمد على رزق، واكتشفت كم القدرات التمثيلية التى لديه فى عمل مسرحى عالمى، وباللغة العربية الفصحى، ورغم عدم استغلال أوتاكا فى شخصيات سوى الكوميديا، ولكن مساحته الكبيرة فى «بابا جه» تفتح له باباً جديداً فى الكوميديا أتمنى فى المستقبل أن يتم استغلالها، وأن يتم استخدام موهبته الكبيرة فى الأعمال المقبلة.

أحمد ماجد

ظهر أحمد ماجد فى مسلسلات عدة، فى ظهوره الأول استبشرنا بوجود ممثل كبير، ومع تعدد أدواره لم نجد أى تكرار أو سقوط لتلك الموهبة فى بئر الاستسهال، وحتى الوجود فى مشهد واحد كان إضافة للعمل، شاهدته كضيف شرف فى «عتبات البهجة» أمام يحيى الفخرانى، ودوره الأهم فى «صيد العقارب»، المحرك الأول للحدث الرئيسى، الشاب المستهتر الذى دمر مصير عائلتين، وفى الحالتين أمام ممثل كبير ينتظر فرصاً أكبر فى المستقبل، ووجه مهم تنتظره السينما ويستحق مساحة أكبر خلال السنوات المقبلة.

فى المقالات المقبلة سوف أحاول الإشارة إلى الوجوه المنيرة التى تشع موهبة، وتفتح لها مسلسلات رمضان باباً نتمنى أن يكون أوسع فى السنوات المقبلة، وأن تستوعب السينما أجيالاً من الموهوبين، قدموا من خلال التليفزيون شهادات اعتمادهم، وهى فى ظنى تستحق الوجود على الشاشة الكبيرة.

سحر الجعارة
تكتب:

صانع البهجة

وحده يستطيع بنظرة صامتة أن يبهرك، أن يوجعك أو يبهجك، أن يأخذك إلى عالمه لتصبح جزءاً حقيقياً فيه، وحده يمكنك أن تشعر -معه- أنه انتقل من الشاشة الصغيرة إلى الواقع، وتجسّد من لحم حى لينطق برسالة «البطل».. حتى يصبح هذا البطل «إنساناً» عايشناه وتعاطفنا معه وأحببناه، ورغم تعدد الشخصيات التى جسدها النجم الكبير «يحيى الفخرانى».. فإنها تسكننا حتى الآن.. «سليم البدرى»، «ربيع الحسينى»، «سيد أوبرا»، «جابر مأمون نصار»، «رحيم المنشاوى»، «عباس الأبيض»، «حمادة عزو»، «شيخ العرب همام» و«الخواجة عبدالقادر» و«الباسل» وغيرها.

وحين تبحث عن كلمة السر التى ربطت المشاهد بتلك الشخصيات ستجد أنها «الصدق».. إنها الشفرة الخاصة التى يحتفظ بها «يحيى الفخرانى» وهو يتنقل من تقلبات ونزوات «سليم» إلى رومانسية «ربيع» وخفة ظل «حمادة».. ولهذا تربع «الفخرانى» على عرش الدراما الرمضانية لأكثر من ربع قرن، بعلاقة خاصة ومميزة تربطه بجمهور الشاشة الصغيرة مفتاحها «الاحترام».. علاقة جعلت منه نجماً «استثنائياً» يكفى أن تقرأ اسمه لتعرف أنك أمام «عمل راقٍ».. وورق جيد وإخراج متميز.

فى مسلسل «عتبات البهجة» عاد «الفخرانى» لينافس نجاحاته السابقة، يسطر «جملة مفيدة» فى تاريخه، يفتح ملف التشوهات الاجتماعية والخلافات العائلية المسكوت عنها فى الطبقات المتوسطة والفقيرة.. ويواجه «بهجت الأنصارى» بوجدان نقى وثقة مطلقة أمراض الطبقات الفقيرة التى تأتى الجريمة فى مقدمتها، الغريب أن هؤلاء لا يدركون أنها جريمة بقدر ما يحسبونها «فهلوة»: (الاتجار الممنوع فى شرائح المحمول دون إثبات هوية، السناتر ومافيا الدروس الخصوصية).. وما بين نعنانة «جومانا مراد» وعبدالبديع «هشام إسماعيل» يجد نفسه متهماً وإن كانت تهمته الحقيقية «حسن نيته».

شخصية الجد «بهجت» رسمها بعناية الكاتب «إبراهيم عبدالمجيد» والدكتور «مدحت العدل» لتبرز التناقض الحاد الذى يصل إلى حد التصادم ما بين جيل لا يزال يتغذى روحياً على أغنيات «أم كلثوم» وذكريات الزمن الجميل بينما يواجه الجرائم الحديثة «الابتزاز الإلكترونى» والطمع والرغبة فى الثراء السريع: (تريند التيك توك وأغانى المهرجانات والاتجار فى سلع مهربة).

«عتبات البهجة» فرح لا يكتمل وحلم لا يتحقق وحب يأتى متأخراً.. هكذا يعطى الجد كل ما لديه من عاطفة واهتمام ووقت ومال للأحفاد وللأصدقاء لكنه يظل أسيراً فى «مسافة ما» بين البهجة التى توقعها والقضايا التى تنهال على رأسه.. ويكشف بمعالجة عصرية جحود الأحفاد وتخبطهم بين أحلام الحب والثروة وواقع الإحباط وعدم التحقق، فأين يكمن الخلل الاجتماعى والشرخ الأسرى؟ هل فى غياب «الآباء» أم فى انعدام «العاطفة» التى يمكن أن تخلق التفاهم والحوار وتعالج نقاط الضعف والأخطاء بذكاء.. وليس بالمادة!.

فى جملة بليغة قالها الفنان «صلاح عبدالله» أنه يرفض الهجرة حتى لا يهجر ذكرياته وبيته وأصدقاءه.. هل منبع هذا الضياع انعدام الانتماء للجد أو الأم (جسدتها صفاء الطوخى)؟.

أتصور أن العالم المثالى الذى خلقه الجد «بهجت» كان يفرض عليه حلولاً مثالية تتسق مع القيم والمبادئ الأخلاقية، (ولهذا أفرج عن صديقة حفيدته المتهمة بالابتزاز حتى لا يضيع مستقبلها).

على أى حال الواقع ليس «يوتوبيا»، والمسلسل أظهر أسلوب الطبقتين المتوسطة والفقيرة فى حل مشكلاتهما (أحياناً بإخفاء التراب تحت السجادة).. وأبرز قوة المشاعر التى تتجلى فى الصداقة والحب البرىء «فلة» الذى يجسد بقاء الحلم!.

«بهجت» نموذج للبحث عن السعادة ومنحها أيضاً «دون شروط»، نموذج للوحدة ومحاولة ملء الفراغ العاطفى فى «العالم الافتراضى» بكثرة المتابعين على اليوتيوب لما يبثه «بهجت».

قدم النجم «يحيى الفخرانى» لوحة فنية مبهرة فى الأداء، وهو يتنقل ما بين الحزن النبيل وصنع البهجة.. ما بين الصدمة والرقص على إيقاع ذكريات الحب القديم وصوت الست.. ما بين اندفاعه لتعويض حرمان أحفاده وتدبير كل ما يلزمهم من نقود حتى لو أضاعوها، ورغبته البريئة فى أن يحرر خصلات شعر محبوبته من أسر الوقار لتتمايل على نغمات «الأمل».

سوف تبقى أعمال «الفخرانى» مثل لوحة فسيفساء غير قابلة للتكرار.. لأنها «السهل الممتنع» الذى يحمل بصمته الخاصة.. إنه «العملاق» على خشبة المسرح وفى السينما والتليفزيون، وعادة ما أهمس لنفسى بهذا الوصف كلما رأيته فى فيلم «مبروك وبلبل».. قارن بين «مبروك» و«بهجت» لتعرف قيمة «يحيى الفخرانى».

مسلسل «عتبات البهجة» بطولة الفنان الكبير يحيى الفخرانى، جومانا مراد، صلاح عبدالله، عنبة، خالد شباط، صفاء الطوخى، هنادى مهنا، سما إبراهيم، هشام إسماعيل، وفاء صادق، حازم إيهاب، يوسف عثمان، ليلى عز العرب، علاء مرسى، علاء زينهم، محسن منصور، وعدد كبير من الفنانين، والمسلسل مأخوذ عن رواية «عتبات البهجة» للكاتب إبراهيم عبدالمجيد، وسيناريو وحوار ومعالجة درامية للدكتور مدحت العدل، وإخراج مجدى أبوعميرة، وإنتاج «العدل جروب» للمنتج جمال العدل.

الوطن
السبت ٢٣ مارس ٢٠٢٤م - ١٣ رمضان ١٤٤٥هـ - العدد الثانى
Saturday, 23 March 2024 - No. 02

رامى المتولى
يكتب:

مسلسلات الفرص المهدرة

ضخامة الموسم الرمضانى هذا العام من حيث عدد الأعمال المنتجة رفعت من مستوى المنافسة، حيث يشهد هذا الموسم وجود عدد كبير من النجوم موزعة أعمالهم بين عدد كبير من القنوات التليفزيونية ومنصة Watch It، لكن مع فترة التحضير الكبيرة والجودة الفنية التى ظهرت بها معظم الأعمال إلا أن بعضها ضم عناصر ضعف حدّت من نجاحها الكامل، وذلك حتى مع أكبر المسلسلات وفى مقدمتها مسلسل «الحشاشين» الذى يعانى السيناريو الخاص به والذى يحمل توقيع السيناريست الكبير عبدالرحيم كمال خللاً فى تقديم ورسم شخصية عمر الخيام (نيكولا معوض) الذى يعد شخصية رئيسية من شخصيات الأصدقاء الثلاثة والذين يكتملون بنظام الملك الطوسى (فتحى عبدالوهاب) وشيخ القلعة حسن الصباح (كريم عبدالعزيز).

أداء الفنان نيكولا معوض للشخصية لم يكن على مستوى الشخصية التاريخية الشهيرة وهى الشاعر والفيلسوف الذى ترجمت أعماله لعدد كبير من اللغات منها العربية، لم يهتم بالأداء الصوتى أو الحركى ولم يضع للشخصية أية ملامح تميزها، وأداؤه أمام فتحى عبدالوهاب وكريم عبدالعزيز هو الأضعف بينهما والأضعف فى المسلسل ككل حيث يبدو كأنه غير مهتم ببذل أى جهد لنقل مشاعر الشخصية إلى المشاهدين فقط يلقى جمله الحوارية على أسماع من يشاهده وينكسر إيقاع المشاهد التى يظهر فيها.

«معوض» ليس السبب الوحيد وراء ضعف هذه الشخصية، فالعلاقة المرسومة بينه وبين صديقيه لم تأتِ بالشكل المطلوب، ولم تجد وقتها الكافى على الشاشة ليتفاعل معها المشاهد مقارنة بالصراع الواضح بين «الطوسى والصباح»، أى أن الشخصية من البداية لم تحتل مساحة من الأهمية فى سيناريو عبدالرحيم كمال لتدخل فى الصراع وتفاصيله، وبالطبع «الحشاشين» ليس المسلسل الوحيد الذى يعانى من تفصيلة تؤثر على نجاحه بشكل كبير، فمسلسل «صدفة» أيضاً من الأعمال التى تأثرت بعنصر ضعيف، وهو ليس شخصية من ثلاث فى هذه الحالة، لكنه الشخصية الرئيسية والتى يحمل المسلسل اسمها.

قررت ريهام حجاج أن تغير من طبيعة ما تقدمه فى موسم رمضان، وتحولت للكوميديا التى تحمل بعداً اجتماعياً وذلك من خلال الشخصية التى تعمل مدرسة وتتفاعل مع مشكلات الطلبة إلى جانب مشاكلها الشخصية، المسلسل من تأليف سيناريست ذى خبرة وأعماله تحظى بنجاح وشعبية كبيرين وهو أيمن سلامة والذى يعد واحداً من عناصر شعبية ريهام حجاج ومسلسلاتها فى الفترة الأخيرة، ومعه بالطبع المخرج سامح عبدالعزيز بكل خبراته والأعمال التى قد نجحت بشكل كبير فى شباك التذاكر وفى أعمال متنوعة ما بين الكوميدى والتراجيدى، إلى جانب كونه يتعاون مع ريهام حجاج للمرة الثالثة فى مسلسل.

لكن ما يعدُّ فريق الأحلام -مع طرح قضايا تمس المراهقين والأسر المتوسطة، وهى مساحة تهم شريحة كبيرة من الجمهور تحديداً ربات المنزل ممن يفضلن متابعة الموضوعات التى تختارها ريهام حجاج الموجهة لهذه الشريحة بالذات- أصبح يواجه مشكلة بسبب تغير طبيعة ما يقدم ومحاولة ريهام حجاج تقديم أداء خفيف يحمل طابعاً كوميدياً أضعف كثيراً من العمل بالأزمات التى اختارتها للشخصية فإمكانياتها كممثلة لا تؤهلها كى تقدم كاركتر كما يفعل ممثلو الكوميديا المحترفون مثل محمد سعد ومحمد هنيدى وياسمين عبدالعزيز، على العكس جاء أداؤها لشخصية «صدفة» سلبياً مبالغاً فيه ومتكلفاً للحد الذى يضع فاصلاً كبيراً بين المشاهد والشخصية، ولا يمنحها التعاطف الكافى للتفاعل مع مشكلتها وقضيتها وتبدو هى الأضعف من ناحية الأداء التمثيلى وسط من يشاركونها بطولة العمل.

«عتبات البهجة» هو المسلسل المنتظر فى الموسم، والسبب هو اسم بطله يحيى الفخرانى وأيضاً عودة المخرج الكبير مجدى أبوعميرة، وفريق عمل متنوع الخبرات بعضهم فى بداية مشواره ووجوده مع هذه الأسماء فى عمل واحد يعد إضافة فى حد ذاته، ولكن السيناريو هو نقطة الضعف الأكبر فى المسلسل وذلك على الرغم من وجود اسم من أكبر الأسماء فى هذا المجال وهو مدحت العدل، والذى تعد الروح العصرية والجمل الحوارية القصيرة الجذابة من أهم سمات أعماله، لكنه فى «عتبات البهجة» لا يعمل وحيداً، ويكتفى بالتأليف والسيناريو والحوار لأحمد البوهى بالشكل الذى لا نستطيع معه معرفة ما هى مهام كل منهما، خاصة أن المسلسل مستوحى من رواية تحمل نفس العنوان.

«البوهى» يترك الروح العصرية المناسبة لطبيعة قصة المسلسل، ونواجه حوارات طويلة ومشاهد مكررة المضمون، حذفها لا يخل ببناء المسلسل، بالإضافة إلى التعامل مع القضايا المطروحة وفى مقدمتها التعامل مع السوشيال ميديا بشكل قشرى شديد السطحية.

ومع المشكلات الفنية القادمة من عنصر السيناريو تكتمل عناصر الضعف بوجود ممثلين غير قادرين على أداء شخصياتهم والتعبير عنها بشكل جيد لافتقارها إلى الجاذبية وما يناسب الشخصية التى يقدمونها وفى مقدمتهم خالد شباط وهنادى مهنى بكل أهمية شخصياتهم دراماياً، بالإضافة لآخرين لا تحمل شخصياتهم نفس الأهمية لكن اختياراتهم وتوجيههم من قبل المخرج مجدى أبوعميرة أثر سلباً على صورة المسلسل كلياً وبالتالى جمهوره، بعد أن كان يملك كل مقومات النجاح لتصدر السباق فى الموسم.■

فريدة الشوباشى
تكتب:

حوارات اختفت تقريباً

من الأمور المهمة التى استوقفتنى خلال الشهر المبارك هو شبه اختفاء الأخبار الكاذبة والمشوهة التى دأبت قوى الشر على ترويجها عبر السوشيال ميديا، حيث انصرف عنها الجمهور بملاحقة المسلسلات الجميلة التى زيَّنت ملامح قوتنا الناعمة وجعلت الجماهير تتسابق لمشاهدة أكبر قدر ممكن من الأعمال الفنية المتنوعة التى أثارت جدلاً واسعاً بين النقاد والمشاهدين.. ولا شك أن ضيق الوقت لم يسمح بمتابعة كل الأعمال الفنية التى حفل بها رمضان هذا العام، وكل منا يُمنِّى نفسه بمشاهدة ما فاته لاحقاً، ولكن ذلك لا يمنع من متابعة النقاش حول هذه الأعمال. وقد شاهدت حلقات مسلسل الحشاشين الذى يُعرِّى مؤامرات استغلال الدين الحنيف فى السياسة والتحكم فى مصائر الشعوب بادعاء الحرص على الحكم بتعاليم الدين، وهم أبعد ما يكون عن قيم الإسلام النبيلة. وقد كان للنجم الرائع كريم عبدالعزيز دور كبير فى إيصال مضمون هذا العمل التاريخى الذى جاء فى وقته فعلاً كما سجله الكاتب الكبير عبدالرحيم كمال بدقة ومهارة.

وتثور مناقشات مستمرة بين المصريين بصدد مسلسل «إمبراطورية م» للكاتب العملاق إحسان عبدالقدوس وبطولة النجم الكبير خالد النبوى ومجموعة من المبدعين، وكذلك تستمر المناقشات بشأن مسلسل «عتبات البهجة» للنجم الكبير يحيى الفخرانى وغير ذلك من الأعمال الفنية التى جذبت الجماهير للمشاهدة والتقييم الموضوعى لما يشاهدونه من إبداعات غابت عنا طويلاً وتركت فراغاً تسللت إليه قوى الشر لتشويه المفاهيم ونشر التحريض على العمليات الإرهابية بدعوى تطبيق الدين والدين منهم براء.

لقد سجَّل الفن المصرى الأصيل والمحترم نجاحاً ساحقاً فى إخراس ألسنة العملاء، ودفع نشاطهم على السوشيال ميديا إلى الهاوية، واختفت إلى حد كبير آمالهم الشريرة بعد أن حل الفن الأصيل والمعبِّر عن قضايا واقعية تهم المواطن وترقى بمفاهيمه، وأعادتها إلى الأصالة الوطنية الحقيقية، والتنبيه إلى السلبيات لمعالجتها والتغلب عليها، وهذا هو دور القوة الناعمة الذى عادت لتأديته «المتحدة» ببراعة وطنية أكيدة.■

قررت ريهام حجاج أن تغير من طبيعة ما تقدمه وتحولت للكوميديا التى تحمل بعداً اجتماعياً

عبد الله غلوش
يكتب:

بعد إذن المجتمع

لا يزعجنى فى شهر رمضان الحالى أكثر من جملة «بعد إذن المجتمع، المسلسل أو النجم الفلانى حلو».. وبصراحة لا أفهم لماذا تستأذن المجتمع قبل الإدلاء برأيك فى مسلسل أو برنامج أو إعلان معين.. أنت حر ما لم تضر.. المجتمع من حقه أن يحترم رأيك، كما تحترم أنت آراء الآخرين، ومن وجهة نظرى أن البعض يستخدم هذه الجملة كإجراء احترازى قبل نشر رأيه فى عمل لا يحظى برضا وقبول جماهيرى كبير، وكأنه يعطى لنفسه مبرراً مسبقاً على سيل الانتقادات والتعليقات السلبية التى ستنال منه بمجرد نشر «البوست أو التويتة».

المشكلة الأكبر التى أعانى منها مع أصحاب جملة «بعد إذن المجتمع» أن رأيهم فى معظم الوقت يكون مجرداً من الشرح والتوضيح، يقتصر على كلمات من نوعية «حلو، جميل، عاجبنى، عظمة».. دون أن يوضح لنا أسباب هذه العظمة أو الشىء المتميز فى العمل أو النجم الذى يمدحه، وفى أغلب الظن أن أصحاب مقولة «بعد إذن المجتمع» لا يشاهدون التليفزيون والمسلسلات أساساً، والإدلاء برأيهم فى الأعمال الرمضانية يكون من قبيل المشاركة الوجدانية أو المجاملة طمعاً فى تعليق حلو من بطل المسلسل أو أحد صناعه، والدليل على ذلك أن رأيه يكون مصحوباً بـ«تاج أو منشن» لأبطال وصناع العمل، وكأنه يقول لهم: «بصوا أنا كاتب عنكم إيه؟».

أتمنى أن ندرك جميعاً أننا نعيش فى مجتمع قوامه ١٠٠ مليون نسمة، لكل فرد ثقافته وعاداته وتقاليده وطقوسه، ولذلك من الطبيعى أن يحظى عمل بإعجاب فئة من الناس ولا ينال رضا واستحسان فئة أخرى، هناك مسلسلات فى رأيك دون المستوى وغير ذات قيمة فنية، وهى فى الوقت نفسه مسلسلات واقعية وجميلة ومسلية عند شريحة وطبقة اجتماعية أخرى.. هناك من يرى الممثل الفلانى نجمه المفضل، وهناك من لا يتحمل مشاهدة الممثل نفسه على الشاشة ولو حتى فى مشهد صامت.. إن أدركنا هذه القاعدة جيداً سنرتاح جميعاً ولن نكون فى حاجة للجان إلكترونية تمجد فى عمل وتخسف الأرض بعمل آخر، ولن نصرف الملايين على شراء ترينداتٍ مزيفة، ولن يتهافت النجوم كل يوم بعد الإفطار على نشر «سكرين شوت» من تصدرهم لقائمة الترينِد على مواقع التواصل الاجتماعى.

وبالمناسبة أتمنى أن تفكر الحكومة المصرية فى المستقبل القريب بتطبيق نظام «الراتينج» المعمول به فى عدد من دول العالم ومنها تركيا، وذلك للحصول على تقدير دقيق لقياس نسب المشاهدة على الأعمال التليفزيونية، ويتم حساب «الراتينج» عن طريق وضع أجهزة قياس على أجهزة التليفزيون، عددها نحو ٢٢٠٠ جهاز يتم وضعها عشوائياً فى منازل طبقات اجتماعية مختلفة، وهذه الأجهزة تعطى إشارات عند فتح التليفزيون وهو ما يمكن الجهة المسئولة عن «الراتينج» من معرفة المواد التليفزيونية الأكثر مشاهدة على القنوات المختلفة.

ختاماً.. قال تعالى فى كتابه الكريم فى الآية ١١٨ من سورة هود «وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ»، ولذلك من فضلك إن كنت واثقاً من رأيك بخصوص نجم أو عمل معين، لا تتردد فى التصريح به علانية دون أن تستأذن أحداً، لسبب بسيط وهو أننا نعيش فى مجتمع لا يعجبه العجب ولا الصيام فى رجب.. وعلى رأى المثل «ربنا لما وزع الأرزاق محدش عجبه رزقه.. ولما وزع العقول كل واحد عجبه عقله ودماغه وتفكيره وبالتالى رأيه».

د. آمال عثمان
تكتب:

حين يصبح للدم عطاشى!

«الحشاشين» بين معركة اللغة.. والأساطير والتاريخ

حينما يصبح القتل ثقافة، والاغتيال أسهل من تجرع شربة ماء، ويتدثر الموت بين ظلام الطرقات، ولا يعرف من قُتل فيما قُتل، ولا القاتل لماذا قَتل، ويصير للخوف صوت القارعة، وللدم عطاشى مغيبون، وقتلة مهووسون، يبثون الفزع والرعب فى مشارق الأرض ومغاربها، لا بد أن يفرض الماضى سطوته على الحاضر، ويطل على العالم من جديد، ليروى قصصاً غيرت مجرى التاريخ، وأسالت الكثير من الحبر على الورق، واستحوذت على مخيلات كتاب ومؤرخين، وتركتهم يتأرجحون فى حبال الخرافة والحقيقة، الأسطورة والواقع، فما أكثر الكتب والروايات والأفلام التى تناولت طائفة الحشاشين، وزعيمها السيد الأساس، كما يحلو لأتباعه تسميته.

من منا لم يسمع عن «الحشّاشين»، أخطر فرق الاغتيالات فى القرن الحادى عشر، وزعيمها «حسن الصباح» أحد أكثر الشخصيات المثيرة للجدل، ورغم تعدد الكتب والروايات عنهم، ما زلنا نتوق للمزيد لفك ألغاز ورموز أعقد الحكايات فى التاريخ الإسلامى، والولوج إلى حصون أولئك القتلة المحترفين فى بلاد الفرس، والسفر عبر الزمان والمكان مع أحداث وشخصيات، حققتها اجتهادات المؤرخين من بقايا كتبهم ومكاتباتهم التى أُحرقت على أيدى المغول، وأخرى رواها المبدعون كلٌ من وحى خياله وإلهامه، صحيح أنهم لم يجتمعوا على الحقيقة، لكنهم كتبوا عن الحاضر بلغة الماضى، أسقطوا التاريخ على الحاضر، وحذروا من كل فكر ظلامى يتلحف بالدين، ومن سيطرة الوهم والإيهام على العقول.

وفى ظل هذا الميراث التاريخى والأدبى شديد التشابك والتعقيد، يقدم الكاتب عبدالرحيم كمال دراما «الحشاشين»، ويبدع مع المخرج «بيتر ميمى» وفريق العمل ملحمة درامية مبهرة وممتعة، لا ينال من قيمتها الأسلوب السائغ السلس، البعيد عن الفذلكة والتعقيد، بل تميزها اللغة السهلة الحميمية القريبة من الأذهان، لتصل إلى أكبر شريحة من الجمهور، بمختلف ثقافاتهم وأعمارهم، وسط الأحداث المتلاحقة السريعة التى يصعب على من لم يقرأ التاريخ متابعتها.

وإذا كانت كتابة السيناريوهات المأخوذة عن أحداث تاريخية، تعد من الأعمال الفنية الأكثر صعوبة، لما تتطلبه من بحث فى المؤلفات والمراجع، قبل صياغة الموضوع بما يتوافق مع لغة «الدراما»، واختيار ما يناسب أسلوب السرد، وتخيل وقائع وشخصيات تجعل السيناريو نسيجاً ووحدة مترابطة، فإن الأمر يزداد صعوبة حينما تختلف المراجع فيما بينها، ونرى من يصور زعيم الحشاشين داهية وسفاحاً دموياً مستبداً، ومن يجعل منه شخصية مؤثرة ذات عقل راجح وفكر سديد، ومن يجعل منه «روبن هود» الشخصية الشهيرة فى الفلكلور الإنجليزى! ومن يجمع بين شخصيات يصعب جمعها، ومن يعيد الأموات للحياة!

فى روايــة «سمرقند» للمبدع أمين معلوف، امتزجت الحقائق التاريخية بالخيال والرؤى الفلسفية، لتسلط الضوء على حالة التخبط الفكرى والسياسى الذى ساد العالم الإسلامى فى تلك الفترة، وتتناول نظرة ٣ شخصيات مهمة للحياة، الشاعر الخالد «عمر الخيام»، و«نظام الملك» أحد أعظم وزراء الدولة الإسلامية على مدار تاريخها، و«حسن الصباح» الرجل الذى ظن أنه الصواب المطلق، وأسس قلعة «آلموت» الحصن الذى يقع فوق صخرة وسط الجبال على ارتفاع ٦ آلاف متر، استعصت على الغزاة لأكثر من ١٦٠ عاماً قبل أن يدمرها المغول، ومن خلال الولع الغربى بمخطوطة «سمرقند» تنتقل الأحداث إلى إيران المعاصرة، وتنتهى بغرق السفينة تيتانيك وتغرق معها مخطوطة رباعيات سمرقند.

أما «فرهاد دافــترى» فى كتاب «خرافات الحشاشين وأساطير الإسماعيليين» فيرى أن سلوك التضحية بالنفس الذى اتبعه «النزاريون»، ليس بتأثير الحشيش أو اختفائهم وسط الحشائش عند اغتيال معارضيهم، بل من باب الإيمان والعقيدة، وهو ما ذهب إليه د. محمد عثمان الخشت، الذى ينفى فى كتابه «حركة الحشاشين» استخدام «الصباح» لمخدر الحشيش للسيطرة على أتباعه وإيهامهم بالفردوس! وأوعز مصدرها إلى ماركو بولو، وأن السيطرة عليهم كانت فكرياً وعقائدياً، لأن النفس المدمنة لا تكون ذات عزيمة وقوة بأس بهذا الشكل المرعب، أما برنارد لويس فيشير إلى أن كلمة الحشاشين «ASSASINS» تعنى القاتل المحترف، دخلت اللغة كناية عن أول جماعة استخدمت الاغتيال السياسى كسلاح ضد أعدائها.

ونصل إلى المؤلف «هادى التيمومى» ويزعم فى روايته «قيامة الحشاشين» أنّ زعيم الحشاشين لم يمُت، وعاد لاستئناف مشروعه المُظلِم، وبدأ أتباعه المعاصرون بشحذ الهمم وتكديس السلاح! والرواية تجمع بين التاريخ والفانتازيا من خلال أستاذ يعثُر داخل حديقة منزله على مزامير الصباح مُشفّرة لاستئناف دعوته وإقامة دولتهم!

وقبل كل هذا كتاب «تاريخ فاتح العالم» للمؤرخ علاء الدين الجوينى الشخص الوحيد الذى اطلع على مكتبة قلعة «آلموت» وأهمية الكتاب فى سلامة المصادر التى اعتمد عليها، وأنه كان وثيق الصلة بالشخصيات التى وجّهت الأحداث، ونقل تلخيصاً لكتاب نادر فى تاريخ الإسماعيلية عثر عليه فى قلاعهم التى دمّرها هولاكو.

الوطن
السبت ٢٣ مارس ٢٠٢٤م - ١٣ رمضان ١٤٤٥هـ - العدد الثانى
Saturday, 23 March 2024 - No. 02

رامز عباس
يكتب:

«الحشاشين» هدف بيتر ميمى فى مرمى التطرف

أثار مسلسل الحشاشين جدلاً أوسع من المتوقع بعد عرضه فى السباق الرمضانى لعام ٢٠٢٤، وكان بمثابة الهدف الرابع الذى يسجّله المخرج الطبيب «بيتر ميمى» فى شباك التطرّف بعد هاتريك مسلسل «الاختيار»، والذى ما زال يثير الجدل حتى اليوم.

والمتابع لأعمال الشركة المتحدة للخدمات الإعلامية، منتجة العمل، سوف يرى على وجه الدقة التزامها وحرصها السنوى على إنتاج أعمال تستهدف الكشف عن الوجه الآخر للطريق الذى سلكه مئات المصريين خالعين فيه عباءة الانتماء الوطنى، مرتدين أفكاراً لا تناسب لا شكل ولا بيئة هذا الوطن بقيمه وعاداته وتقاليده ووسطيته الدينية والاجتماعية، بل وحتى الإنسانية.

وطن شكّل بداخله مجتمعاً رافضاً للتطرّف بكل أشكاله وأنواعه والداعمين له والداعين لنشره.

ويعود تعرّض العمل الدرامى «الحشاشين» إلى النقد الحاد، الذى كان على رأسه الاستغراب للغة العامية، التى تحدّث بها أبطال العمل، والتى أدهشتنا بالفعل جميعاً، لسبب مترسّخ فى وجدان الشعب المصرى، فقد اعتدنا بلاغة الحوارات منذ قدّم لنا الفنان الراحل «نور الشريف» أعمالاً تاريخية، مثل «عمر بن عبدالعزيز وهارون الرشيد» وفيلم «المصير»، معتمدة بالكامل على حوار دائر باللغة العربية الفصحى.

ولكن يبقى فى خضم المعركة ضد الإرهاب وأدواته السوشيالية المختلفة ووعى الطبقة المثقفة بأهمية أسلحة مقاومته، وفى مقدمتها تلك المباراة الفنية التى يُحرز فيها مخرج العمل بيتر ميمى أهدافه تحت لواء الشركة المتحدة أن نقول (إن ما قد يعتاده المصريون يمكن أن يتغير لصالح وطن محل تربص لإسقاطه).

وإنه أيضاً يمكننا الرد حينها وفى كل حين على ذلك الجدل بأن الأعمال التاريخية التركية كمثال واضح تترجم وتدبلج باللغة العربية ولكنها تُعرض باللغة الخاصة بالبلد الذى أنتجها.

ومثلها الدراما الهندية التى تدبلج فى كل بلد عربى، وأيضاً دول أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، لذا فأعمالنا ليست بالقليلة حتى لا تتم ترجمتها للتعرّف على ثقافتنا وفلسفتنا فى معالجة الأمور والأعمال المعبّرة عن فكر المصريين.

وقد لا يخفى فى الحقيقة على كل باحث أو ناقد أو مشاهد من جماهير بلدنا الحبيب أن شخصية حسن الصباح، التى أداها النجم «كريم عبدالعزيز» الذى ما زال يخرج ما بجعبته من تطوير ذاتى لموهبته، وما قد تربى عليه من مبادئ على يد والده المخرج الرصين «محمد عبدالعزيز» تتشابه وبقوة ودون مواربة مع شخوص عدد من الزعماء وقادة التنظيمات الداعية للعنف ضد أبناء المجتمع من منطلق تكفيرى عدوانى.

ولعل هذا التشابه هو ما يفسّر لنا بوضوح من هو خلف ظاهرة الحملة الكبيرة لنقد ومهاجمة المسلسل فى بداية عرضه، والتى أرى أنها سوف تنتهى مثل ما سبقها.

وحسن الصباح الذى قضت عليه (الجيوش التترية) فى زحفها للقضاء على الخلافة العباسية وغزو البلدان العربية، وصولاً إلى المغرب العربى، والمفارقة المدهشة أن الدولة المنتجة للعمل الدرامى «الحشاشين» هى الدولة الوحيدة التى تصدّت للغزو التترى بقيادة هولاكو، نجل جنكيز خان، زعيم المغول، وذلك تحت حكم دولة المماليك وقتها!! أصبح يشبه هو وجماعته أيضاً إلى حد كبير الشكل العدوانى العنيف لتنظيم «داعش»، الذى ارتكب الكثير من الأعمال المسلحة العنيفة تحت مزاعم حماية الإسلام فى وقت لم يطلق فيه رصاصة تجاه أعدائه كعادة التنظيمات السرية، التى لا تخرج للعلن سوى وأياديهم ملطخة بدماء الأبرياء، فوجودهم يتغذّى على الدماء، ووجودنا بثقافتنا يهدف إلى البناء.

شكراً من القلب لـ«المتحدة»، وفى انتظار الهدف الخامس ٢٠٢٥.

رحاب لؤى
تكتب:

مطلوب «أب»

لن أنسى أبداً، تلك الجملة التى أسرّتها لى صديقتى، فى إحدى المرات وبينما كنا نجلس فى تمرين الأولاد: «يا ريت كان فى أبّهات للإيجار» لم أفهم الجملة للوهلة الأولى، لكن صديقتى التى توفى والد ابنها قبل مولده، واصلت حديثها بنبرة أسى وقالت لى: «نفسى ألاقى بنى آدم يحسسه بشوية مشاعر أبوة.. حتى لو بالإيجار». تعجبت من الفكرة للوهلة الأولى، لكننى تذكرت فوراً، أن ثمة أشكالاً تعويضية عديدة لمن يعانون الفقد والافتقاد.

عاد الحديث بالكامل إلى ذهنى وأنا أشاهد المسلسل الممتع «بابا جه»، فى الواقع أكرم حسنى ممثل مفضل لدىّ، لذا لم أحاول معرفة القصة قبل المشاهدة، لكننى ومنذ الحلقة الأولى، انجذبت فوراً إلى هذه الفكرة المختلفة جداً، فكرة وجود أب للإيجار، وإن لم تكن حقيقية، فعلى الأقل طرحها يبدو مريحاً لصديقتى التى تحولت فكرتها المستحيلة إلى عمل يمكنها مشاهدته كل يوم عبر شاشة التليفزيون.

أعود لحديثى معها، حين قالت لى: «مَن يفقده ذراعاً أو قدماً يحظى بواحدة تعويضية، ومن يفقد سمعه، يعوضه جهاز، وحتى من توقن أنها لن تصبح أماً، بإمكانها تبنى طفل، فماذا عن الأطفال الذين يعانون فقد الأب، لأسباب كالهجر أو الموت، ما السبيل لتعويض ذلك الشعور العارم بالاحتياج؟».

أمّنت على حديثها وزدتها من الشعر بيتاً أن بعض النساء اللائى مُنين بفقد أطفالهن الرضع، أو من حرمت التجربة من الأصل، تستعيض عنها -أحياناً- باقتناء عرائس ريبورن، تلك التى تبدو كالأطفال الحقيقيين إلى حد بعيد، هذا كله، وفقط لأجل الشعور بـ«التعويض» فمن يعوض طفلاً لا يجد أباه لأى سبب؟!.

فى المسلسل، تقوم الابنة، التى تفتقد والدها رغم وجوده معها فى المنزل، بالاستغناء عنه فى حفل أمام أصدقائها، باعتباره زائداً عن الحاجة، لا يعمل، ولا يهتم، ولا يقوم بأى من واجباته كأب نحوها، حتى إنه قام بكسر حصالتها والاستيلاء على مدخراتها لشراء بيتزا له ولصديقه، وفى اللحظة ذاتها، يركض طفل صغير وسط أطفال الحفل، ويمسك فى الأب الزائد على الحاجة، باعتباره كنزاً، وهو ما تتمسك به والدة الطفل الصغير، فتعين الرجل الذى استغنت عنه ابنته، كأب بـ«الإيجار» ليومين فى الأسبوع، بدا خلالهما الصغير فى قمة سعادته، واتزانه النفسى، فثمة أب، يشاركه ألعابه، وواجباته المدرسية، وأوقاته داخل المنزل، وهى أمور تبدو عادية لكنها استحقت الاحتفاء من الطفل الصغير الذى طار فرحاً حين صرخ فى الولد المؤجر، أنه لن يشاركه فى عمل الواجب، فذهب إلى جدته ليخبرها بسعادة أنه صار لديه والد يصرخ فى وجهه كوالد السمكة نيمو فى الفيلم الكارتونى الشهير.

ثمة مقولة متداولة عن أن فقدان الأب، فعلياً أو معنوياً، يشبه الوقوف فى منتصف غرفة، لا يُسمح لك بالاستناد على أى من جدرانها أبداً، الكل يعلم جيداً، أنه من دون أب، ينكسر الظهر، وما أكثر أشكال الفقدان، ثمة أب يُفقد فى عمله، وآخر يُفقد مع أصدقائه، وغيره يفقد بالطلاق أو الموت، وما أكثر الآباء المفقودين، وهو أمر لا يعترف به الناس كثيراً، فالأدوار الاجتماعية، الجندرية، تم تقسيمها بعناية، بحيث لم يعد لكثير من الآباء وجود بأى شكل فى حياة أبنائهم، إذا سألته لا يعرف قياس حذاء طفله، أو أصدقاءه المفضلين، ما يخيفه، وما يحبه، لعبته المفضلة، والمواد التى يحبها دون غيرها، هو أب بالاسم فقط.

ربما لهذا ثمّن الكثيرون تلك المبادرة العظيمة التى حملت عنوان «العالم يحتاج إلى أب» التى سعت إلى نشر فكرة الأبوة بمعناها الأعمق والأبعد من مجرد دفع الالتزامات، عبر عدد من الأنشطة والفعاليات ليعود للآباء دورهم، لكنها، ورغم سمو أهدافها، ليست متاحة لكثيرين لأسباب مادية بحتة، كما أنها مبادرة وحيدة، لن تتسع لهذا الكم من الآباء، لتبقى معضلة الأب المتوفى هى الأكبر، فما العمل فى مثل تلك الحالة؟ ربما لهذا السبب بالذات، ثمة مسئولية كبرى على كل «ذكر» فى محيط الطفل الذى فقد والده.

مسئولية تبدو غريبة بعض الشىء، وغير متصوَّرة للكثيرين، لكن المسلسل الفريد «بابا جه» ومن قبله المسلسل الكورى «dad for rent» ربما يسلطان الضوء على مسئولية من نوع مختلف، مسئولية تحتم بعضاً من العاطفة، واللطف، والتوجيه، والاحتضان، لأطفال ربما لا يكون لديهم فرصة العثور على أب للإيجار، لكن «الأبوة» فى رأيى، مثل «الأمومة» فطرية، ويكفى مَن يفتقد «أب» كلمة طيبة، وعناية، ومساندة، واهتمام وتأكيد متواصل ودائم أنه «ليس وحده».

إمام أحمد
يكتب:

خلف خطوط «الحشاشين».. محاولة للفهم!

بسم الله الرحمن الرحيم
«قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً.. الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً».
صدق الله العظيم

تصلح هذه الآية القرآنية كى تكون مدخلاً لفهم الكثير من ظواهر التاريخ.. جماعات أو طوائف أو قادة أو أفراد ممن أضاعت أعمالهم الفاسدة نواياهم ولو كانت حَسنة، وصار عليهم وليس لهم، ولو كانوا أهل حق!

بشىء من القياس، ينزل الحشاشون هذه المنزلة.

ولعل أفضل ما يميز مسلسل «الحشاشين»، بخلاف إنتاجه الضخم ومستواه الفنى المرموق، هو هذا التناول الموضوعى والدقيق الذى صاغه بإحكام شديد الكاتب الكبير الأستاذ عبدالرحيم كمال، فلم يُظهرهم شياطين، ولم يُظهرهم ملائكة، بل أظهرهم بما كانوا عليه. وليس المطلوب من المسلسل أن يدفعك للتعاطف أو يقودك لمزيد من الكراهية. يكفيه أن يحفزك على التفكير ويدعوك للتأمل ويساعدك على فهم دروس التاريخ جيداً.. من الحشاشين فى الماضى، إلى الحشاشين اليوم.

بداية طائفة الحشاشين تعود إلى نهايات القرن الخامس الهجرى، حين توفى الخليفة الفاطمى المستنصر بالله، وترك ولديه الأكبر «نزار» والأصغر «أحمد»، فانقسم الإسماعيليون -نسبةً إلى إسماعيل المبارك بن جعفر الصادق الإمام السادس بين أئمة الشيعة- إلى جماعتين متصارعتين، الأولى «النزارية» بقيادة حسن الصباح، مؤسس الطائفة، والثانية «المستعلية» نسبة إلى «أحمد» الابن الأصغر الذى ستؤول له الخلافة ويُسمى بـ«المستعلى بالله» تحت ترتيبات من الوزير صاحب اليد الطولى فى البلاد «بدر الدين الجمالى»، الحاكم الفعلى حينذاك.

رأى حسن الصباح ومَن معه أن «نزار» الأحق بالإمامة، بل إن والده الخليفة الراحل كان قد ولّاه من بعده، وليس ما فعله الوزير الجمالى لصالح الابن الأصغر إلا محاولة انقلاب غير مشروعة للقفز على الحكم وحرمان الابن الأكبر من حقه الشرعى.

هنا كانت البداية الحقيقية.. خلافٌ على الحكم غير جديد فى تاريخنا سيفتح الباب أمام سلسلة من الدماء لن تتوقف. عندما تغيب السياسة تحضر السيوف، وعندما لا يُحسن إدارة الخلافات تندلع النيران، وعندما تتسع الهوة بين الأطراف تنشب العواصف، ويصبح كل شخص عرضة لخسارة كل شىء، فينهزم الجميع.

حدث ذلك قبل الحشاشين وبعدهم.

حدث ذلك بين الشيعة والسُّنة، وبين الشيعة والشيعة، وبين السُّنة والسُّنة.

حدث ذلك هنا.. وحدث هناك.. غرباً وشرقاً، شمالاً وجنوباً!

اعتقد حسن الصباح أنه يُحسن عملاً. خصومه أيضاً كانوا يعتقدون ذلك. بل يتشابه فى هذا الاعتقاد كل المجرمين العظام على مدار التاريخ من كل العقائد وكل الفرق. مؤسس طائفة الحشاشين مجرد أحدهم، لم يفارقه هذا الاعتقاد ولم تتسرب الشكوك إلى نفسه منذ قدومه إلى مصر، ثم خروجه منها، وحتى وفاته بعد نحو ٣٥ عاماً قضاها فى قلعة آلموت حصنه ومأمنه المُقام فوق قمة صخرة عالية فى قلب جبال ألبرز جنوب بحر قزوين، والتى تغطيها الثلوج أكثر من نصف العام، وترتفع ما يزيد على ٦٠٠٠ قدم فوق سطح الأرض، ولا يمكن الوصول إليها إلا عبر طريق ضيق شديد الانحدار.

يقول المثل الفرنسى: غير المتوقع يحدث دائماً!

المنحدر الضيق، والقمة العالية، والبروج المحصنة، لم تمنع من الوصول إلى حسن الصباح ومَن معه فى آخر الطريق!

كان مؤسس طائفة الحشاشين صاحب عقيدة راسخة، وأتباعه أيضاً المستعدون للموت بأمر منه. لكن سلامة العقيدة أولى من رسوخها، فبعض العقائد الراسخة فاسدة، تقود أصحابها، وتقود العالم، إلى شرور وأهوال.

عقيدة تنظيم الإخوان الإرهابى قد تكون راسخة، عقيدة تنظيم القاعدة الإرهابى قد تكون راسخة، عقيدة تنظيم داعش الإرهابى قد تكون راسخة، لكن كل هذه العقائد غير سليمة!

درس حسن الصباح هو درسنا اليوم، وفهمه وفهم طائفته هو فهم للعالم الذى حولنا الآن بكل ما فيه من جماعات وطوائف وأئمة قد يكونون جميعاً «حشاشين»، وإن اختلفت أسماؤهم!

محمد نبيل
يكتب:

«لحظة غضب» يربح الرهان ويضاهى الكبار

البدايات قد تأتى لامعة وحالمة، ولكن استمرارها هو التحدى الأصعب، كهذا يمكن وصف ما حدث مع عرض حلقات «لحظة غضب»، انطلاقة أولى مبشرة جداً، تأسيس للشخصيات والأحداث بنعومة، ونهاية للحلقة الأولى فى غاية التشويق بعد قتل يمنى «صبا مبارك» لزوجها شريف «محمد فراج» فجأة وبضربة واحدة، ومن ثم تتابع يدفع الأحداث إلى أفق جديد مع كل حلقة، ومع ندرة يمكن رصدها للمشاهد المملة.

المسلسل لا يثبت تمكن منصة «واتش إت» من خلق دراما جيدة الصنع فحسب، ولكن قدرتها على المنافسة فى أشد المواسم ضراوة، بعد أن حظى محتواها الجديد بنسب مشاهدة مرضية ومقبولة وسط هذا الكم من الضجيج الدرامى، المنتج طارق الجنايني يتعاون فيه مع الثنائى المنتشى بالنجاح، المؤلف مهاب طارق، والمخرج عبدالعزيز النجار، بعد طرح حلقات «حالة خاصة» مؤخراً وإثارتها للجدل والإعجاب فى آن واحد.

علاقات متشابكة يحاول المسلسل وضعها أمامنا على الشاشة دون الحكم على أبطالها بشكل قاطع، هنا صبا مبارك، زوجة ترتسم على وجهها ملامح الأسى مع كل محادثة مع زوجها، تحاول تبرير قتلها له بعد حياة بائسة جمعتهما، مارس عليها فيها كل أشكال التمييز والسيطرة والإهمال، والأخ الأكبر محمد شاهين، يشهد أداؤه نضجاً لافتاً، تضربه الغيرة من شقيقه المختفى، رغم إخلاصه فى البحث عنه، ورغم ادعائه أنه أقرب إليه من نجله، طالما تمنى أن يعيش حياته بتحررها العائلى والمهنى، وأيضاً الجار آسر «على قاسم»، الذى بات يحسن اختيار أدواره، بدا ظهوره من الوهلة الأولى غير اعتيادى، تدور حوله التكهنات حتى يصنع المفاجأة ويصبح محوراً مهماً لأحداث تنكشف تباعاً.

أكثر من نقطة قوة يمكن الوقوف عندها مع الحديث عن «لحظة غضب» بداية من التمثيل، الذى يصل للمبالغة أحياناً تفادياً للخروج من مأزق تحول العمل لدراما بوليسية بمفهومها الكلاسيكى، وقرارات القطع والتوليف للمونتاج خاصة مع نهاية وبداية كل حلقة، ومع وصول الحدث لذروته، وجمل موسيقى وايلى التى تغذى التوتر والاضطراب معتمدة على آلات النفخ النحاسية والأجراس، وأخرى تعزف فى خلفية مشاهد الكوميديا الخفيفة.

اختيار توجيه تحية خاصة للمخرج الراحل محمد خان فى افتتاحية الحلقة السادسة، قرار بارع وماكر، عندما أعاد تقديم مشهد تناول الطعام الشهير بين حسين فهمى وسعاد حسنى من فيلم «موعد على العشاء»، ولكن هذه المرة يجمع الكادر بين أحمد عبدالله محمود ونارديـن فرج، التى تعد واحدة من مفاجآت المسلسل على مستوى الأداء التمثيلى الرصين، زوايا متطابقة تقريباً مع الفيلم، ملابس تعتمد نفس درجات الألوان، وديكورات متشابهة تماماً، هكذا أراد مخرجنا الشاب حكى طريقة تخلص ناردين من زوجها المسموم.

فى الحياة، غالباً ما تنتهى لحظات الغضب بشكل طائش، هو ما يركز المسلسل عليه فى جوهره، علاقة الزوج بزوجته، الرجل بالمرأة عموماً، علاقات تبدو متجانسة ولكنها مثار شفقة، عشرات التفاصيل التى تمت صياغتها بذكاء، تارة لانكسارات وأخرى لحيرة، تم العمل عليها بعناية من فريق شاب من رؤساء الأقسام الرئيسية، التى تشى موهبتهم بالكثير، متحررين من القيود التقليدية لمسلسلات موسم رمضان، ومستغلين فرصة ذهبية أتيحت لهم، مع مخرج اتخذ من التحضير المتأنى منهجاً، فى تسكين الأدوار، ومعاينة أماكن التصوير، والحفاظ على ميزان حساس من الإيقاع، وكاتب يقظ عكف على دراسة شخصياته ودوافعها بتروٍّ.

عصام زكريا
يكتب:

«ميم» من إمبراطورية إلى جمهورية وبالعكس

للعام الثانى على التوالى، بعد مسلسل «راجعين يا هوا» المأخوذ عن سيناريو لأسامة أنور عكاشة، والذى عُرض خلال رمضان ٢٠٢٣، يقدم خالد النبوى عملاً اجتماعياً «تشويقياً» هو «إمبراطورية ميم» المقتبس عن عملين لكاتبين كبيرين هما قصة «إمبراطورية ميم» لإحسان عبدالقدوس، وفيلم «إمبراطورية ميم» الذى كتبه نجيب محفوظ عن قصة إحسان عبدالقدوس!

القصة، المنشورة منتصف الستينات، ضمن مجموعة «بنت السلطان»، لفتت انتباه عدد من المثقفين وقتها، وتوجد أخبار أنها تحولت إلى مسرحية كتبها ممدوح الليثى وشارك فى بطولتها سلامة إلياس وصلاح السعدنى عام ١٩٦٨، قبل أن يقوم «محفوظ» بتحويلها إلى الفيلم الشهير الذى لعبت بطولته فاتن حمامة وأحمد مظهر وأخرجه حسين كمال ١٩٧٢، وسبب هذا الاهتمام يعود غالباً إلى ما تحمله القصة من إشارات وتأويلات سياسية ترتبط بهذه الفترة.

تدور القصة على لسان الأب، وهو رجل شرقى نموذجى، طيب خلوق وناجح فى عمله لديه ستة أولاد ذكور، ويحلم بأن ينجب كل من أولاده ستة ذكور، يطلقون على كل منهم اسماً يبدأ بحرف الميم، لكى يحقق إمبراطوريته «الذكورية» العظمى، وهو رجل لا يقرأ سوى فى الاقتصاد والبيزنس، مستقر، سعيد. ويلاحظ الأب أن ابنه الثانى، مجدى، له ميول مختلفة عن الجميع، فهو يحب القراءة، ويؤسس مكتبة عامة فى المنزل يشارك فيها إخوته وأمه، وهو شاب جذاب، تحبه الفتيات، مهتم بالسياسة، وله ميول اشتراكية وديمقراطية. ثم يحدث أن تدور مناقشة حادة بين الاثنين، عندما يسأل الأب الابن إلى أين هو ذاهب، فيرفض الإجابة، ويتطور النقاش حول مدى حق الأب فى التحكم فى أبنائه بما أنه ينفق عليهم، ويحبهم، وهل الإنفاق والحب يبرران الديكتاتورية. ويقوم الابن بإقناع أمه وإخوته بإجراء انتخابات «سياسية» فى البيت، لتحديد مَن صاحب السلطة فى إدارة شئون البيت، وعندما تجرى الانتخابات بالفعل يكتشف الأب أن الجميع قد اختاروه، بمن فيهم مجدى!

القصة، للحق، متواضعة كتابة وبناء، من تلك النوعية التى تكتب للصحف على عجل، ولكنها تحمل فكرة، أو بذرة فكرة، جديرة بالتأمل، مثل الكثير من قصص إحسان عبدالقدوس.

لا تنسَ أننا فى منتصف الستينات، فى ذروة تربع جمال عبدالناصر على الحكم، وبعد قليل من فشل مشروع الوحدة العربية، وقبل قليل من هزيمة ٦٧، وعلى بعد سنوات قليلة من وفاة «عبدالناصر»، ومجىء نظام سياسى جديد، قام بتنحية «الاشتراكية» جانباً، وأعلن إرساء نظام حزبى ديمقراطى.

قصة «إحسان» مفتوحة على القراءات، ويصعب أن تتأكد ما إذا كانت تمتدح الأب، الراوى، أم تنتقده، أو ما إذا كانت تستصوب قيام الجميع، بمن فيهم مجدى، بانتخاب الأب، أم تسخر منه.

تنتهى القصة بالعبارة الملتبسة التالية:

«لقد أصبحت إمبراطورية ميم جمهورية اشتراكية ديمقراطية. والعمارة كلها تتحدث عن تجربتنا»!

والفقرة السابقة عليها تشير إلى أنهم بعد انتخاب الأب قرروا انتخاب مجلس إدارة، تفوز به الزوجة والابن الأكبر مصطفى، ويقول الأب، الراوى: «لم ننتخب مجدى، خفنا من تطرفه»!

نجيب محفوظ، بدوره، قام بقلب القصة رأساً على عقب، مبدئياً غير الأب بالأم، وجعلها أرملة، وركز على مشكلات الأبناء، والبنات، ومن الطريف أننا نجد فى فيلم «إمبراطورية ميم» مناقشات حول حرية البنات وسلوكيات المراهقين ربما لو عرضها مسلسل اليوم لتعرض لواحدة من الهجمات المسعورة على السوشيال ميديا. ومن الطريف أن مسلسل «إمبراطورية ميم» يبدو محافظاً، بل إنه رجعى، مقارنة بالفيلم المصنوع منذ أكثر من نصف قرن!

فيما تدور قصة إحسان عبدالقدوس حول السلطة الأبوية الذكورية، فإن فيلم نجيب محفوظ يدور حول هيمنة الأم. والفارق هنا كبير جداً، قد يحتاج إلى تحليل مفصل، ولكن سأكتفى بالقول إن سلطة الأب فى القصة رمزية وتستمد من الامتلاك: البيت، المال، القانون، بينما سلطة الأم فى الفيلم عاطفية وتستمد من صلة الرحم والرباط الجسدى الذى يربط الجميع بالأم، ومن ثم فإن النهاية التى يعلن فيها فوز الأم، وانسحاب عريسها المنتظر من المشهد، تبدو كأنها إعادة إنشاء للأمومة وعودة الأبناء إلى الدخول فى هيمنة ورحم الأم.

يعيد مسلسل «النبوى»، الذى كتبه محمد سليمان عبدالملك، الكرة إلى الأب. ولكن المسلسل لا يأخذ من قصة عبدالقدوس سوى مشهد المواجهة بين الأب وابنه. أما الباقى فيأخذه من الفيلم: كون البطل أرمل، والأبناء ليسوا ذكوراً فقط، وعرض مشكلات الأبناء وفقاً لأعمارهم المختلفة (وإن كان كما ذكرت، بدرجة أكبر من التقليدية والمحافظة، ودرجة أقل من مواجهة الواقع الحالى). ومع إزاحة الأم من المشهد وتحويلها إلى شبح، فقد تحول الموضوع الأساسى للعمل إلى التغنى بإمبراطورية الأب، وبطولة ومعاناة الآباء، وعدم تقدير الأبناء لما يفعلونه فى سبيلهم، وشخصية الابن المتمرد فى الحقيقة، بأداء نور النبوى، شديدة الاستفزاز. ويضيف صُناع العمل، ربما لإطالة زمن عرضه أو لإضافة بعض التشويق الدرامى، خطاً حول رجل الأعمال الذى يحاول شراء بيوت الحى لتحويلها إلى مبان حديثة، وتصدى البطل له رافضاً بيع بيت العائلة. وهو خط يذكرنا بمسلسل «الراية البيضاء» وعشرات الأعمال الأخرى التى تدور حول تمسك البطل ببيته أو أرضه أو ورشة أبيه، ورفضه لبيعها كنوع من التمسك بالأصالة والقيم ومواجهة زحف القبح الرأسمالى.

وبذلك نصبح أمام عمل مختلف تماماً، حتى لو حمل العنوان نفسه، والفكرة نفسها.